الطَّبِيبُ

السنة الاولى

الجزء الثاني — ٢١ اذار سنة ١٨٨٤

الطبّ والاطبآء

تقدّم لنا في الجزء الماضي ذكر الاطوار الثلاثة التي تعاقبت على الطب فارتقى فيها من حالةٍ الى اخرى حتى بلغ الى الطور الحالي وهو الطور الذي نبغ فيهِ اطبآء اوربا منذ ثلاثة قرون فرفعوا منارهُ واستطلعوا حقائقهُ واسرارهُ وكشفوا عن غوامض مسائلهِ حُجُب الإشكال وما زالوا ينقّبون فيهِ وينقّرون حتى اوصلوهُ الى ذروة الكمال وقد ساعدهم الجدّ بما تهيّأ لهم من وسائل التحصيل والتدقيق وذرائع البحث والتحقيق وما استنبطوهُ من الآلات التي اماطت عن دقائقهِ الغطآء واظهرتها بعد الخفآء حتى اتسع نطاق هذا العلم اتساعًا تكاد لا تدرك كنههُ الافهام ولا تحيط بهِ الاوهام

وقد وجدتَ مجالَ القول ذا سعةٍ   فان وجدتَ لسانًا قائلاً فقُلِ

وقد اصبح عدد الاطبآء والمستشفيات والمدارس والندوات والجامع والمكاتب والتصانيف والمجلاّت الطبية يفوق في عصرنا المبلغ الذي وصلت اليهِ في الاعصر السابقة فقد قرر الدكتور بِلِنس في ندوة طبية حافلة بجمهور من افاضل اطبآء العالم انعقدت في لندرة منذ سنتين ان ثلث التصانيف في جميع العلوم يختص بالطب وفروعهِ وان عدد المؤلفاتِ الطبية يزداد كل سنة الفًا وخمس مئة مجلد والفين وخمس مئة مجلة . وان عدد الاطبآء اصحاب البرآءة في الارض كلها يبلغ ١٨٠٠٠٠ منهم احد عشر الفًا وست مئة مؤلفون وتقسيمهم على هذا النحو — في الولايات المتحدة ٢٨٠٠ وفي فرنسا والاعمال الفرنسوية ٢٦٠٠ وفي مملكة المانيا واستريا ٢٣٠٠ وفي

بريطانيا والاعمال البريطانية ٣٠٠٠ وفي ايطاليا ٦٠٠ وفي اسبانيا ٣٠٠ وفي سائر الممالك ١٠٠٠. ويظهر من هذا التقويم ان مؤلّفي الاطبآء في فرنسا اكثر منهم في سائر الممالك وذلك لانهُ يتعين على كل من ينال البرآءة الطبية منهم ان يؤلّف رسالة في الطب ففي كل سنة يزداد المؤلفون فيها من ٦٠٠ الى ٧٠٠

وكفى بهذا دليلاً على ما صار اليهِ علم الطب في هذا العصر من بُعد المنزع واتساع الندحة بحيث لو رمنا استقرآء احوالهِ وتتبع خطواتهِ في القرون الثلاثة الاخيرة لطال المقال واتسع المجال فنجتزئ في هذا الموضع بالاشارة الى تقدُّم اهمّ فروعهِ الذي هو علم التشريح لِما ان هذا العلم هو اساس جميع العلوم الطبية كما لا يخفى. ومعلوم ان الحقائق التشريحية لا تُدرَك بالوصف والتفهيم فلا بد فيها من العمل باليد في تشريح الجثث البشرية وإعمال النظر في بنآء الاعضآء ووضعها ومجاوراتها. ولم يكن للمتقدمين من امر التشريح الا معرفةٌ قاصرة لان تشريح اجسام البشر كان محرمًا عليهم فكانت معرفتهم محصورة فيما يرونهُ من جثث الحيوان الذي يُذبح للقربان او الطعام ليس الا. ولم يكن التشريح البشري معلومًا الا عند المصريين لانهم كانوا يشرّحون جثث الموتى لاجل التحنيط فاستفادوا بذلك بعض العلم ضرورةً

واول مدرسةٍ عُلّم فيها التشريح تعليمًا قانونيًّا مدرسة الاسكندرية وفيها نشأ رستراطس اصغر ولد ارسطو وهيروفيلس القرطجنّي وجالينس. وكان التشريح في هذه المدرسة مقصورًا على جثث المجرمين وكانت الحكومة تدفعهم الى الاطبآء لهذه الغاية وقيل ان جالينس كان يشرّح بعض اصناف القِرَدة لمداناتها الانسان في الشبه. فجميع ما حصَّلهُ المتقدّمون من المعارف التشريحية الى القرن الرابع عشر للميلاد كان مستفادًا من معاينة الجثث القليلة العدد التي شُرّحت في مدرسة الاسكندرية وبذلك يُعلَم قصور الاولين في علم الطبّ بالنسبة الى المحدثين الذين يشرّحون كل سنةٍ في مدارسهم ما يكاد يعادل جملة ما شرّحهُ اولئك في قرون عديدة فلا غرو اذا صار التشريح لعهدنا هذا علمًا دقيق المباحث كثير المطالب والفروع

ونخصّ من فروعهِ في هذا الموضع ما يُسمَّى بالتشريح المرضيّ وهو علم يُبحَث فيهِ عن علل التغيرات المرضية الحادثة في جوامد الجسم وسوائلهِ وكيفية حدوثها وماهيتها. وهذا العلم من مبدَعات الطور الحالي واول من الف فيهِ ثيوفيل بونيتس

سنة ١٦٧٥ ثم تتابع بعده الملكة ومن اشهرهم بيشات الذي ألَّف في هذا الفن سنة ١٨٠١ فاوغلوا فيه ووضعوا الاوضاع العجيبة الى ان قام روكيتنسكي الشهير الذي شرَّح ٣٠٠٠٠ جثة فما فوق من جثث المرضى وشرح احوالها في خطبه ومؤلفاته وكان عدد الذين شُرِّحوا في وينّا في ايامه من اول تشرين الثاني سنة ١٨١٧ الى ثامن تشرين الاول سنة ١٨٧٨ سبعين الفًا وثماني وسبعين جثة

وفي النصف الاول من هذا القرن لم تطمح ابصار الباحثين في التشريح المرضيّ الى غير تغيرات الاعضاء الحادثة في الامراض على ما تُرَى بالنظر المجرَّد فكانت مباحثهم مقصورة على تعلم مبادئ بيشات الذي اثبت ان الاعضاء الرئيسة ثلاثة وهي القلب والدماغ والرئتان وان الموت يتسبب عن علَّةٍ في واحدٍ منها . ولما ظهر التعليم بان جميع الانسجة انما تتولد من الحويصلات (واول من قال بذلك رَسبال ثم شوان وشلدن) تغيرت حالة هذا العلم فتبدلت الآراء القديمة بالآراء التي نجمت عن الفحص بالمِجهَر فنشأ عن هذا العلم فرعٌ مهمّ يعرف بالمستولوجيا اي علم بناء الانسجة ومن نبغ فيه في المانيا روكيتنسكي المذكور وفوستر وورخو وفي فرنسا لابَرْت ورويين وورنال وفولين وبروقا . واتسع مجال البحث بعد ذلك فاثبت بستور وجود الحيوينات المتناهية في الصغر في انسجة الاجسام المصابة بالامراض الوبيلة والوافدة والمستوطنة والمُعدية والمتلحمة فتغيرت مبادئ التشريح المرضيّ وكثر الباحثون في هذا الرأي ولا يزال هذا المضمار مطمحًا لابصار المتسابقين فيه من نطاسيي اطباء هذا العصر وجهابذة علمائه

ولا يؤخذ مما تقدم ان الطب الحديث مناقضٌ للطب القديم في مبادئه واحواله كما يتوهم البعض ممن يزدرون بمعارف المتقدمين وانما هو مسدِّد له ومتممٌ لما أُهمل من مسائله والمحدثون انما جروا على آثار السلف وبنوا على اساسهم فاحكموا ذلك البناء بتحقيقاتهم وزخرفوهُ باستنباطاتهم واكتشافاتهم كما اشار الى ذلك العلامة هكسلاي في خطاب القاهُ في المجمع الملكي في لندرة سنة ١٨٧٨ . ونضرب لذلك مثلاً اكتشاف دورة الدم المنسوب الى هروي في القرن السادس عشر فانه لم يهتدِ الى كشف حقيقة الدورة المذكورة الّا بعد ان ابان سيبلوس في اوائل القرن المذكور الدورة الرئوية وبعد ان كشف فبريسيوس مدرس الطب في مدرسة بادوّ الصامات

في الاوردة سنة ١٥٧٤ وكان كنّاني قد كشف بعضها سنة ١٥٤٧ وبعد ان اوضح سيزلبينس النباتي الشهير مدرّس الطب في مدرسة بيزا ان الاوردة تغلظ تحت العصابة عند الفصد فسير الدم فيها انما هو نحو القلب خلافاً لراي الذين تقدموهُ وبعد ان دفع رِلدس كولمبس مدرس التشريح في مدرسة بادو قول جالينس بان بعض دم البُطَين الايمن ينفذ الى الايسر من مسامّ في الحاجز بينهما وبعد ان حكم جالينس بوجود الدم في الشرايين والاوردة وفي كلا البُطَينين خلافاً لما كان يذهب اليهِ ستراطس من ان الشرايين انما تحمل الهواء لتبرّد الدم لانهُ وجدها فارغة بعد الموت وبعد ان كشف ستراطس المذكور صامات القلب. وجملة القول ان هذا العلم الخطير قد تدرّج في مراتب الكمال كما تقدم لنا القول فيهِ فلم يكن لهُ بدّ من قطع كل واحدٍ من هذه الاطوار سعياً مع الايام وجرياً مع مقتضيات الطبع ووقوفاً عند مقدرة العقل الانساني وما يوفّق اليهِ من الكشف والاختبار ولو نُزِّل فيهِ المتاخرون منزلة المتقدمين ما جاوزوا مبلغهم ولا قطعوا في الطور طورين فكمالهُ انما مجموع تلك الاطوار لا الطور الذي كان ظهورهُ فيهِ

واصل الطبّ في لغة العرب الحذق والمهارة يقال اصنعهُ صنعة من طبّ لمن حبّ اي صنعة حاذق لمن يحبهُ وفلانٌ طبٌّ بالامور اذا ساسها برفق وتلطف قال الشاعر

وإذا تغيّر من تميمٍ امرها كنتُ الطبيبَ لها برايٍ ثاقبِ

وبكليهما يوجّه معنى الطبّ في الاصطلاح وهو على ما عرّفوهُ علمٌ تعرف بهِ احوال بدن الانسان من حيث ما يصحّ وما يزول عن الصحة لتحفظ الصحة حاصلةً وتُستردّ زائلة وعليهِ قول العالم العلاّمة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الشهير في ارجوزتهِ المعروفة بالحجر الكريم في اصول الطبّ القديم

الطبّ علمٌ يستردّ الزائلَهْ من صِحّة الجسمِ ويُبقي الحاصِلَهْ

وقال بعضهم انهُ قوةٌ في النفس تنفعل بها في موضوعها الذي هو جسد الانسان وفعلها هو حفظ الصحة موجودة وردّها مفقودة. وقال الفارابي الطب صناعةٌ فاعلةٌ عن مبادئ صادقة تُحفَظ بها. الصحة وهذا الحدّ لولا خلوّهُ عن ذكر علة الطب الغائية التي هي شفاء الامراض لكان احسن الحدود لتضمنهِ شرح

الماهية بتمامها لان قولهُ الطب صناعة موضح لغاية المقصودة من الطب وهي مزاولة العمل ومخرجٌ لما توهمهُ بعضهم من ان الطب انما هو علمٌ تُعرَف بهِ العلل وتُرتَّب ترتيبًا لا يتخطاهُ الى مزاولة العمل لقصورهِ عن الشفاء. وقولهُ فاعلةٌ عن مبادئ صادقة بيان لقواعد العلم الكلية التي بُنِي عليها علم الطب فهو من حيث هذه القواعد علمٌ ومن حيث العمل بموجَبها صناعة فيدخل فيها علم التشريح ووظائف الاعضاء في حالتي الصحة والمرض وعلم الصحة وتدبير المرضى وعلم الامراض وعلاجها ويلحق بها فروعٌ كثيرةٌ لا بدَّ للطبيب الاريب من الخوض في لجج بحورها للحصول على درر فوائدها. ومن ذلك يؤخذ انهُ يجب على الطبيب ان يكون عالمًا عاملاً فكل طبيب لا يجتهد في العلم ولا يزاول العمل لا يستحق ان يكون طبيبًا

ويُراد بعمل الطب العلاج وهو يتناول كل ما يُعالَج بهِ بواسطة او بغير واسطة فيدخل فيهِ علم تدبير المرضى وعلم الموادّ الطبية والجراحة. وهو ولا شك غاية جميع المعارف الطبية واسماها مطلبًا وابعدها منالاً بل هو اعظم جميع الصنائع نفعًا وادقها عملًا وارجحها بالاعتبار وعلوّ المنزلة فوجب ان يكون مؤسسًا على المعارف المدققة بجميع فروع علم الطب مبنيًا على الخبرة الكاملة بمنافع الادوية وتأثيرها في الامراض تبعًا لاختلاف جُرعها

ولما كان الطبيب مؤتمنًا على نفس مريضهِ وجب ان يعاملهُ بعاطفة الشفقة والحنوّ كأنهُ يشاركهُ بما يشكوهُ مهتمًا بشفائهِ كما يهتم لنفسهِ سالكًا بالصدق والامانة في ما يستعملهُ وما يجيب بهِ على الاسئلة مما لا بدّ لهُ من ان يجيب عليهِ متجنبًا الفضول والانذار على غير علم صحيح ومعرفة محققة بما تصير اليهِ نهاية العلة. وينبغي لهُ ان يكون حازمًا حاذقًا متلطفًا في اختيار انفع العقاقير وايسر وسائط العلاج جريًا على مقاومة عوارض الامراض بما تقتضيهِ ادلّة الحال فقد قيل ان الطبيب اذا دخل على المريض ينبغي لهُ ان يكون كالشجاع الذي يدخل الحرب وقد اعدّ جميع ما يقيهِ ويتلقى بهِ فانهُ لا يعلم ايّ خصم يعدو عليهِ وبايّ سلاح يأتيهِ وباية حيلة يأخذهُ وكذلك الطبيب يحتاج اذا دخل على المريض ان يكون عارفًا بتركيب الجسد ومزاجهِ والامراض الحادثة فيهِ واسبابها واعراضها وعلاجها واختيار انفع الادوية والاعتياض عما ينافي ذوق المريض منها بالملائم وكمية ما يُعطى منها وغير ذلك. ويجب عليهِ ايضًا ان يكون عالمًا بطبيعة

البلاد التي يعالج فيها ومزاج اهلها وعاداتهم واخلاقهم ومنزلتهم في مراتب المدنيَّة وان لا يذهل عن استقصاء كل مسئلة طبية واستطلاع جميع ما يعرض في هذا الفن من تغيُّر الآراء وتبدُّل المذاهب واختلاف التعاليم فان هذا العلم ليس محدود المبادئ مضبوط القواعد كالعلوم الرياضية ولكنهُ كثير التغيُّر خفيّ المسالك تبعًا لتغيُّر موضوعهِ الذي هو بدن الانسان فان افرادهُ تختلف اختلافًا عظيمًا من جهة العمر والجنسية والسلالة والبناء والمزاج والطباع والاستعداد المرضيّ والتربية والقوى الادبية والعقلية والاميال والصفات المتوارثة ومحل الاقامة وحالة البلاد ونوعية المعاش والحرفة وسائر الاحوال مما يؤثّر في الامراض فيجعل المرض الواحد مختلفًا في اثنين اختلافًا يجعل الدواء النافع لاحدهما مضرًّا بالآخر او غير نافع له ففي مثل هذه الاشياء يجب على الطبيب ان يحترز من الخطاء ليكون نافعًا في عملهِ معتمدًا عليهِ في علمهِ والله الهادي الى سواء السبيل

المعدة والهضم

ان معرفة القواعد الصحية المتعلقة بالغذاء تقتضي بحثًا دقيقًا في الوظائف الهضمية لان اكثر الامراض التي تدبُّ الى الجسم انما تتطرق اليهِ بالطعام او الشراب كما قال ابن سينا

عدوُّكَ من صديقكَ مستفادٌ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
لانَّ السقم اكثر ما تراهُ يكون من الطعام او الشرابِ

ولما كانت معرفة الوظائف الهضمية متوقفةً على معرفة الاعضاء التي تقوم بها وهذه الاعضاء لا تُعرَف المعرفة التامَّة الاَّ بالمقابلة بينها وبين امثالها في الحيوانات المختلفة آثرنا ان نبسط لقرائنا الكرام شرحًا وجيزًا على المعدة وتركيبها وكيفية تصرُّفها في الغذاء ليكون تمهيدًا لما سنذكرهُ من الوصايا الصحية المتعلقة بهذا الشان ان شاء الله

اذا نظرنا الى الهضم في الانسان والحيوانات الراقية في البناء وجدناهُ عملاً حيويًّا مختلط النظام تقوم بهِ اعضاء كثيرة متباينة الوظائف متنوعة البناء. واذا حلَّلنا هذه الاعضاء الى عناصرها التشريحية الاصلية تحليلاً مِجهَريًّا (مكروسكوبيًّا) واستوضحنا

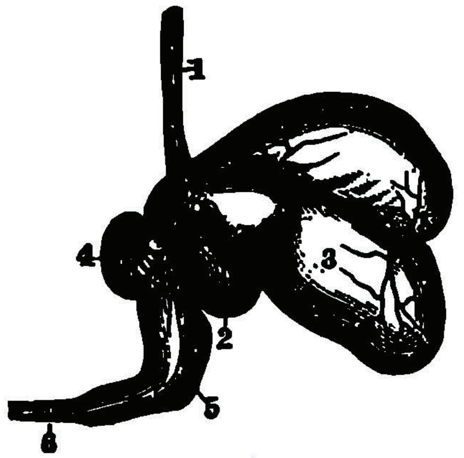
كيفية قيام الحويصلات المؤلفة منها بالوظائف المتعلقة بها وجدنا ذلك العمل الحيوي المختلط ليس الا عبارة عن امتصاص مادة الغذآء من جلد الحويصلة فكل حويصلة تعمل عملاً حيويًا مستقلاً يماثل عمل مجموعها في العضو المؤلف منها . على ان بعض الحيوانات من المراتب الدنيئة كالنقاعيات ليست مؤلفة الا من حويصلة او بضع حويصلات وهي تهضم غذآءها هضمًا كاملاً كما تهضم الحيوانات ذوات المراتب العليا فلا فرق بين الطرفين الا من جهة اختلاط البنآء المترتب على انضمام هذه الحويصلات بعضها الى بعض وبهذا الاعتبار كانت كل حويصلة حيوانًا له حياة مستقلة وعمل خاص

ثم اذا نظرنا الى القناة الهضمية في اصناف الحيوانات المختلفة وجدنا فيها من التباين ما تنقسم بهِ تلك الحيوانات الى انواعٍ يتميز بعضها عن بعض . وهذا التباين قد يكون ناشئًا عن تفاوت درجة الحيوان في السلّم الحيواني وقد يكون ناشئًا عن نوعية المآكل التي يتغذيها. فان منهُ ما يكون طعامهُ سهل الهضم لا يحتاج الى عملٍ مركب فتكون هذه القناة فيهِ انبوبةً بسيطة وذلك هو الاصل في التكوين ثم تختلف هيئتها بحسب اختلاف الغذآء فيتكوَّن فيها شبه جرابٍ تستقرُّ الاطعمة فيهِ بهيئةٍ لتمام الهضم . وهذا الجراب انما هو امتغاطٌ في بعض اجزآء القناة يتشكل في كل نوعٍ بحسب ما يقتضيهِ من عمل الهضم وقد يتولد عنهُ امتغاطاتٌ اخرى اذا كان الطعام شاقًا فتكثر هذه الاجربة التي تسمَّى بالمعِد. فانَّا اذا قابلنا القناة الهضمية بين النسر والدجاجة مثلاً وجدنا بونًا عظيمًا لانها في النسر بسيطة البنآء مؤلفة من معدة رقيقة الجدران وهي متوسط الطول والغِلَظ وذلك لان طعامهُ مقصورٌ على لحوم ما يصيدهُ من الحيوان وفي الدجاجة (ش ١) كثيرة التركيب مؤلفة من الحوصلة وهي جرابٌ وسيع تُنقَع فيهِ الحبوب الى ان تلين ويتمّ لها بعض النضج. ثم البُطَين العصاريّ الذي تُماث فيهِ هذه الحبوب بما يفرز فيهِ من العصارة الهاضمة . ثم القانصة ذات البنآء العضلي الغليظ الملائم لجرش الحبّ وطحنهِ بما يتناول معهُ من



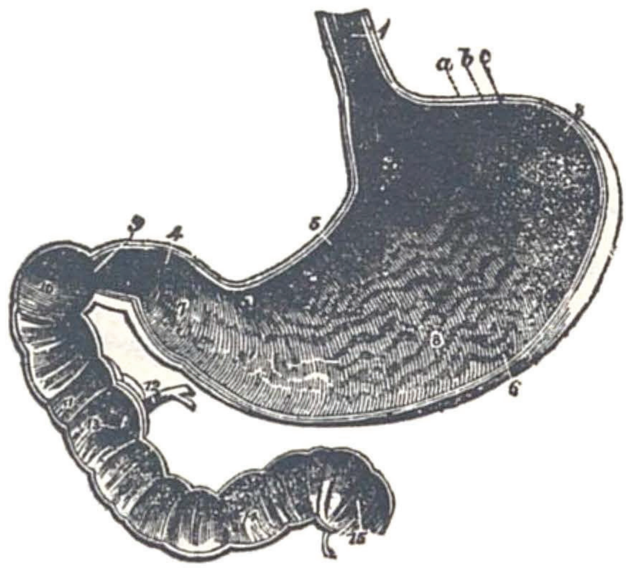
(الشكل الاول)

الحصيات. ثم المِعَى وهو طويلٌ بالنسبة اليهِ في النسر. وكذا اذا قابلنا هذه القناة في الضواري والمجترات فان معدة الاسد رقيقة الجدران بسيطة البناء وامعاءَهُ قصيرة رقيقة الجدران ايضًا لانهُ لا يأكل الَّا اللحوم ومعدة الخروف (ش ٢) مؤلفة من الكَرِش وهي جرابٌ واسع غليظ الجدران يملأ قسمًا كبيرًا من تجويف البطن وتملأهُ الاطعمة التي يتناولها. ثم الجِرَّة وهي المعروفة بالقلنسوة وفيها تلين الاغذية وتتكتل بحيث تصلح لان يفيض بها الى فيهِ جرَّةً فجرَّة فيمضغها حينئذٍ مضغًا حقيقيًّا ثم يزدردها ثانية فتنحدر الى القِبَّة وهي الجراب الثالث المعروف ببنات التلافيف ومنهُ تنحدر الى الإنفحة فيهضمها ثم تنزل الى المِعَى وهو طويلٌ جدًّا يبلغ في الخروف ٢٨ مترًا ويبلغ في الثور ٥٠ فهو اطول من جسمهِ بعشرين مرة



(الشكل الثاني)

اما معدة الانسان والحيوانات التي تغتذي بالنبات والحيوان معًا كالكلب والهرّ والخنزير فهي متوسطة بين الطرفين وفي الشكل الثالث رسم هذه المعدة مقطوعة قطعًا عموديًّا طوليًّا تتضح بهِ اقسامها واهمها الفؤاد ويراد بهِ الفتحة المشتركة بينها وبين المريء. والقوس الكبيرة وهي الحافة السفلى. والقوس الصغيرة وهي الحافة العليا. والبواب وهو مكان الاستطراق الى الاثني عشري. وفي الطرف الفؤادي والطرف البوّابي موضعان هما اللذان يمغطان في الحيوانات المجترّة الى اجربةٍ تتألف منها المِعَد المتقدم ذكرها


(الشكل الثالث)

اما عمل الهضم فمشترك بين المعدة والامعاء وهو انما يتم بعد ان تتجزأ المأكولات بالمضغ وتُماث باللعاب الذي يفعل عليها فعلاً كيماويًّا يسهل بهِ امتصاصها وتُبلَع فتصل

الى المعدة حيث يتم فيها انحلالها ونضجها بفعل العصارات الهاضمة المتوقف عليها تحليل العناصر القائمة بالغذاء المكوّن كاللحم وبياض البيض والهلام وغيرها. وبعمل الحركة العضلية تماسّ كتلة الطعام جدران المعدة مماسّةً متساوية فيحصل امتصاص المواد الغذائية منها وتلك المواد هي ما يُعرف بالكيلوس. وما لا يُهضم فيها يُدفع الى المِعى بالبوّاب فيُسمّى الكيموس وهو جميع المواد النشائية والدهنية والزيتية وما شاكلها من المواد القائمة بتوليد الحرارة التي انما تهضم في المعي وفي جميع ذلك كلامٌ طويل سنعود الى الافاضة فيه في مقامٍ آخر

سمّ الافاعي

قد أَلِف الناس في تدارك لدغ الافعى ان يعاجلوهُ بالامتصاص لاستخراج السمّ ومجّهِ قبل ان يسري في الدم وهو من المعالجات القديمة المتعارَفة عند العامة ومنهُ يُستدَلّ على ان هذا السمّ لا يفعل الا اذا افضى الى الجهاز الدوريّ من طريق الجراح ولذلك اذا كان في شفة ممتصّهِ جرحٌ او سحجٌ ولو خفيفًا فعل فيهِ السمّ فعلهُ في الملدوغ

واول من امتحن هذا السمّ شربًا العلاّمة ميد من اهل القرن الثامن عشر المشهور في مباحث السموم ومعرفة طبائعها فانهُ تجرعهُ بنفسهِ ليرى ما يكون من فعلهِ اذا دخل الجسم من طريق القناة الهضمية وهي جرأةٌ نادرة المثال على ما هو مشهورٌ من هول هذا السمّ القتال الا انهُ لم يبدُ لهُ فيهِ ادنى اثر ولم يشعر بتغيُّرٍ ولا انزعاج. وبذلك عُلم ان سمّ الافعى يتوقف فعلهُ على مباشرة الدم توًّا واذا دخل المعدة كان حكمهُ فيها حكمهُ في فم الممتصّ ثم يكون فيها بمنزلة سائر الاطعمة فيصل ما يصل منهُ الى الدم صالحًا لا اذى فيهِ

وبعد ان توصل العلامة المشار اليهِ الى هذا الاكتشاف شرع في استطلاع احوال السمّ المذكور فزعم ان فيهِ بلوراتٍ إبريّة الشكل في نهاية الدقّة اذا دخلت الدم وخزت حويصلاتهِ واضرّت بها الى ان تؤدّي الى موتها فيتعطل بذلك الدم وبالتالي تتعطل حياة صاحبهِ. ثم عمد الى تحقيق ذلك بالمجهر (المكرسكوب) فظهر

اله عين ما كان يزعمهُ فكان ذلك رأيهُ ورأي كثيرٍ من جاءَ بعدهُ من العلماءَ الى ان تبينت حقيقة الامر على ما سنوضحهُ

ثمَّ اشتغل العلماءَ من بعدهِ في هذه المسئلة واكثروا فيها من الامتحانات والتجارب فكان محصَّل ما ثبت لهم من ذلك ان لجميع انواع سموم الافاعي صفاتٍ مشتركة بينها فاذا كانت حديثة العهد شوهدت على هيئة سوائل مصفرَّة يشوبها كدرٌ قليل لا رائحة لها وهي حامضة ابدًا . واذا جفّت تحلّ في الماءَ في حرارتهِ الطبيعية ولكنها لا تذوب ذوبانًا تامًّا وانما يبقى بعضها منتشرًا فيهِ انتشار الكدر ثم يرسب في قعر الاناءَ . واذا جُفّف شيءٌ منها في حُقّةٍ من الفخار الصيني التي جاءت كتلها لامعة مشققة بخطوطٍ طويلة متلازة ثم انفصلت قطعًا ابرية الشكل يظنها الناظر في بادي الرأي بلوراتٍ حقيقية وهذا ما حدا العلامة ميدًا على القول بالبلورات الابرية في السمّ على ما سبق بيانهُ

وقد انجلى لهم ان الاعراض الناشئة عن جميع انواع هذه السموم هي واحدةٌ في جميع الاحوال لا فرق بينها الا في قوة التأثير وسرعة الفعل فانهُ ينشأ عن جميعها تشوُّشٌ في نظام حركات القلب وضعف في ضغط الدم على الاوعية واعياءَ شديد في مركزي التنفس العصبيين وارتشاحاتٌ دموية موضعية مع قلة قابلية الدم للتخثر او عدمها واذا طال اجل المسموم بضع ساعاتٍ او يومًا انفجرت الاوعية الشعرية وظهرت اعراض التعفن والغنغرينا

واما مادَّة هذه السموم فقد وضح ان لا شيءَ فيها من اشباه القلويات كما كان يُتوهَّم من قبل وانما هي ابدًا مؤلفة من ثلاث موادّ بروتينية الاولى شبيهة بالببتون وتسمى السمّ الببتوني والثانية شبيهة بالغلوبولين وتسمى السمّ الغلوبوليني والثالثة شبيهة بالآح اي بياض البيض (الالبومين) وتسمى السمّ الآحي . وقد تبين بعد البحث والتجارب ان كلاًّ من المادّتين الاولى والثانية سامّةٌ بنفسها الاَّ ان فعل الاولى اضعف من فعل السائل الاصلي المؤلف من مجموع هذه المواد الثلاث وابطأُ تأثيرًا تنشأ عنها اعراضٌ موضعية تكون اولاً اعراض ايذيما ثم تنقلب فتصير اعراض تعفن . والثانية اشدُّ منها تأثيرًا فانهُ اذا أُخذ منها $\frac{1}{20}$ من القمحة كان كافيًا لقتل حمامة قوية البنية في ساعتين . واذا حُقِن بها ارتخى بعد الحقن ببضع دقائق

مقدارٌ كثير من الدم الى الانسجة المجاورة الا انها لا تُضعف ضغط الدم كالمادّة البپتونية فهي تفارقها من هذا الوجه. واما المادة الثالثة وهي الآخيّة فالراجح انها غير سامة وعليهِ تُحمَل اعراض هذه السموم ناشئة عن المادّتين البپتونية والغلوبولينية

اماليُّ لُغَويَّة

(تابع لما في الجزء الاول)

وبديهيٌ ان اللغة لم تجر على لسان الانسان دفعةً واحدة وانما وُضِعت شيئاً بعد شيء على قدر احتياج اهلها في التعبير وعلى قدر ما يسعهُ الاستنباط لاول مرّة فكانت في اول وضعها مقصورةً على بيان الضروريات من المعاني الوجدانية والطبيعية وبعض الافعال والاسماء الكثيرة العروض في احوال التقلب والمعاش مما تدور عليهِ حال البداوة الاولى وما لا يزال مشهودًا لعهدنا هذا في الامم البعيدة عن منازل الحضارة والعمران لا تعدو في اكثر شأنها الكلم المفردة تتعاورها المعاني المتشابهة وتُستخدَم لكل ضربٍ من الصِيَغ التصريفية ولا يكاد يتألف منها معنًى تركيبيٌ

ولا شكَّ ان الالفاظ الدالّة على الوجدان هي اقدم شيء في الوضع لان معانيها اقدم في الطبع ولذلك كَثُرَ فيها الصوت الهاوي الذي هو ابسط الاصوات ونعني بهِ هنا حرف اللين على اطلاقهِ وقلما دخل في تركيبها غير احرف الحلق لقرب مخرجها من الحنجرة التي هي موضع تمثُّل الصوت وذلك من نحو آه وآخ وويْ وويْه وهَيْ واشباهها مما نعبّر عنهُ باسماء الاصوات وهي من اللفظ المُشترَك في اكثر اللغات على صُوَرٍ متقاربة

ثم انّا اذا تفقّدنا الالسنة القديمة وجدنا كثيرًا منها منقولاً عن الاصوات الطبيعية تحدّاها الانسان بمنطقهِ وحكى بهِ الصوت المسموع فاهتدى السامع الى مرادهِ بمعرفة ذلك الصوت في عهدهِ. وذلك ان لفظ دَقّ مثلاً اذا اعتُبِر فيهِ جانب الحكاية ولا شك انها كانت مُعتبَرة زمان الوضع كان حقيقًا ان يدلّ بنفسهِ على المعنى المقصود منهُ لانهُ حكاية الصوت الطبيعيّ الناشئ من صكّ جسمٍ جامدٍ بمثلهِ

وقس عليهِ كثيرًا من امثالهِ وان تفاوت امرها في الوضوح والخفاء. ولا يخفى ان الاصوات الطبيعية لا تكاد تخرج عن صوتٍ بسيط اذا صُوِّر باللفظ لم يكد يعدو هجاءً واحدًا ولذلك كان اصل الموادّ في اقدم اللغات لا يكاد يخرج عن الحرفين. وآثار هذا في لغتنا اكثر من ان تحصى وذلك كقولهم خرّ الماء ونشّت القدر وصرّ الجندب ومآء السنّور ورنّت القوس وطنّ الذباب وبحّ الصوت ومصّ فلان الشراب ورشّ الماء وفشّ الوطب وهدّ البناء وشقّ الثوب وهلمّ جرًّا مما لا شكّ في كونهِ مأخوذًا عن الاصوات الطبيعية لظهور حكايتها فيهِ وهذا هو القول الشائع عند جمهور علماء الالسنة واليهِ مال ابن جنّي وغيرهُ من المحققين. واستدلّ بعضهم على صحّتهِ باللغة المكتوبة المعروفة بالهيروغليف قال فان ما وُجِد من هذه الكتابة بمصر والصين والمكسيك يعبّر فيهِ عن الضوء مثلاً بالشمس وعن الليل بالقمر او جماعةٍ من الكواكب وعن المشي برسم ساقَي رَجُلٍ في حال الحركة الى غير ذلك مما تُقِلت فيهِ الصوَر الطبيعية وجُعلت دلائل على معانيها فأحرِ باللفظ ان يكون مأخوذًا على هذا المثال

ثم لما كانت المعاني لا تنتهي الى حدٍّ تقف عندهُ وهذه التراكيب الثنائية محصورةٌ في صُوَرٍ معلومة لا يتعدّاها ما في آلات الصوت من المقاطع ضاقت الالفاظ بالمعاني وأعوزت الزيادة منها للابانة عن كل ما يمرّ بالنفس ويقع تحت الحسّ. ولا يخفى ان المعاني على كثرتها وتباينها متفرعةٌ بعضها عن بعض وراجعةٌ بالجملة الى اجناسٍ تسرّبت كل طائفةٍ منها تحت جنس. وذلك ان القطع مثلاً يأتي على ضروبٍ شتّى كأن يكون بترًا او كسرًا او هدمًا او فسخًا او قلعًا وكأن يكون ما وقع عليهِ طويلاً او عريضًا او ليّنًا او صلبًا وكأن يكون باليد او بالآلة الى غير ذلك من الوجوه والاعتبارات المختلفة الّا انهُ بجملتهِ متهٍ الى القطع وداخلٌ تحتهُ وقس على ذلك سائر أمّهات المعاني وفروعها. وقد سبق لنا انهم راعوا في وضع الالفاظ مناسبة مدلولاتها فلما كانت المعاني متفرعةً على هذا النحو متسلسلةً كل طائفةٍ منها عن اصل اقتضت المناسبة ان يفرّعوا الالفاظ الدالّة عليها كذلك فاعتبروا كل واحدٍ من تلك الاوضاع الثنائية اصلاً في مدلولهِ ثم فرّعوا عليهِ سائر الاوضاع الأُخَر بأن زادوا عليهِ مقطعًا ثالثًا تحصلت بهِ صورٌ جديدة من اللفظ دلّوا بها على المعاني المتفرعة من

ذلك المدلول. فكان ذلك فتحًا جليلاً ملك بهِ الانسان قياد اللغة وعَنَت لهُ رقاب الكلام واتسعت امامهُ فدافد التعبير فانطلق لسانهُ من عُقلتهِ وبرزت خواطرهُ من حُجُب العيِّ وبذلك انتقلت اللغة من حدّ صبوبها ودخلت في اطوار الكمال

(ستاتي البقية)

العادة

قال الفيلسوف ارسطو في ادبياتهِ "العادة لها في كل شيء سلطان" وحقيقة هذا القول ظاهرة مما يُرَى في المرء من التطوع والانقياد لما أَلِفهُ واعتادهُ مستحسنًا كان ام مستهجنًا حتى انهُ يصعب عليهِ الاقلاع عنهُ واذا حُمل على تركهِ تبرّم وسئم واحسّ من نفسهِ الاضطرار الى الرجوع اليهِ فاذا تمادى بهِ الامر قلق وتولّه واضطربت صحتهُ وساءت اخلاقهُ . اما ترى ما يصيب السكير من الكآبة والسآمة متى اقلع عن الشرب بعد اذ علم بما فعلت بهِ سورة الخمر من التمرغ في الاقذار والتلوث بالقيء والهذيان في الكلام واتيان المنكر من الافعال وما يعرض عليهِ من علامات الكمد وما يتشكى منهُ من اعراض ذلك الداء العياء . فالعادة اذًا تسلط على الانسان وهو حرٌّ فتستعبدهُ وتذلّهُ وتستولي على الارادة مع انها تحت سلطتها وتملك قياد صاحبها حتى لا يرى لنفسهِ نهيًا ولا امرًا ولا يسمع لغيرهِ نصحًا ولا زجرًا . ثم هي ان كانت محمودةً رفعتهُ الى اعلى درجات السعادة والكمال وان كانت مذمومةً حطتهُ الى اسفل دركات الشقاوة والوبال

وطريقة اكتساب العادات هي ان المجموع العصبي يتأثر طبعًا بالفواعل الكثيرة المحفوف بها الانسان فينتقل هذا التأثير الى الدماغ عن طريق الحواس فيشعر بالامور الخارجية وينبه الى اجراء ما تقتضيهِ ضرورة الوجود ومنفعة الذات وهوى النفس ومتى حدث ذلك مرةً وجد الميل الى العود اليهِ لبقاء اثرهِ في الدماغ في المحل الذي وقع فيهِ الانفعال فاذا تكرر العمل زاد الانفعال رسوخًا فقويت الرغبة فيهِ والميل اليهِ حتى يصير ملكةً يزاولها العامل من وقت الى آخر غير مكلفٍ اليها غالبًا ولا شاعرٍ بها احيانًا . وبناء عليهِ تُحدُّ العادة بانها ملكةٌ مكتسبة صادرة عن انفعال الدماغ

ما الاثر الذي حدث فيه من تكرار العمل

وتختلف العادات في الافراد والعموم باختلاف المِلَل وطرق الاكتساب ووجوه التربية ومذاهب التقليد والأتباع وغير ذلك فرُبَّ عادةٍ ممدوحة عند قوم تعدُّ مذمومةً عند غيرهم كما يُرَى من انكار الاوربيين الاتزار على نسآء الشرق وانكار الصينيين عليهم ضيق السراويل المانع من قعود الأربُعاء. على ان العادات تنقسم بالنظر العام الى مستحسنة ومستهجنة فالمستحسنة هي التي يصدر عنها نفعٌ محمود او هي التي اجمع على مدحها والعمل بموجبها اصحاب السير القويمة والاذواق السليمة. والمستهجنة ما كانت بخلاف ذلك. وهي اما ان تتعلق بالجسد ووظائفهِ الخاضعة للارادة كالجَشَع في الطعام او التعفف فيهِ والحركات اللطيفة او العنيفة او ان تتعلق بالآداب وقوى العقل كالصدق والامانة والدأب على المباحث العقلية واشباه ذلك. وكلها تقوى بالممارسة وتقوّي ما تقوم بهِ فالجسم يزداد بالرياضة قوةً ونموًّا والعين يقوى حسها بالمزاولة حتى يمتاز بها الواحد عن الآخر من اصحاب الصناعة الواحدة في اتقان العمل ودقة الصنعة واليد متى مرنت على العمل تصطنع الآلات المتناهية في الاتقان والضبط وهكذا العقل فانهُ ينمو ويسمو بقدر الاجتهاد في التحصيل والتدقيق والرغبة في البحث والتحقيق والصفات الادبية كذلك فانها تحسن بالمعاشرات المفيدة والتربية المحمودة

ولا يخفى ان الصغار اكثر طواعيةً لاكتساب العادات لان ادمغتهم لطيفة البنآء سهلة الانفعال بما يرد عليها من المحسوسات على خلوّ اذهانهم من اثرٍ يشغلها فهي اشدّ تأهبًا لقبول ما يُطبَع فيها من الصور الواردة عليها على حدّ ما قال الشاعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبًا خاليًا فتمكّنـــا

فوجب لذلك ان يؤدَّب الصغير على العوائد الحميدة والخصال الحسنة حتى ينشأ طبعهُ عليها ويهيأ لقبول مثلها ونبذ ما يخالفها وان يُثابَر عليهِ في ذلك حتى يبلغ الحدّ الذي تستوي فيهِ غريزتهُ وتتكامل فطرتهُ وترسخ اخلاقهُ بحيث لا يعود يُخشَى عليهِ عروض الانفكاك عما صار اليهِ من الهيئة الادبية اذ هو قبل ذلك لا يزال عرضةً للتقلُّب والتشكل بما يطرأ عليهِ من الاشكال المختلفة مع عدم قدرتهِ على التمييز بين حَسَنها وقبيحها فَمَثَلهُ في هذه الحالة مَثَل الكتلة من الطين تعملها شخصًا او انآء او

غير ذلك وتحوّلها الى الهيئة التي اردت ولكنها اذا استحجرت بعد ذلك ثبتت على آخر هيئةٍ كانت لها وامتنع عليك تغييرها وما احسن ما قال الآخر

قد ينفع الادبُ الاحداث عن صغرٍ — وليس ينفعهم من بعدهِ الادبُ
ان الغصون اذا قوّمتها اعتدلت — ولا يلين اذا قوّمتهُ الخشبُ

ولا يُجهَل محلّ هؤلاءِ الاحداث من المجتمع الانساني فانهم ركن هذا المجتمع وهيكل بنائهِ وعليهم يتوقف امر السعادة والعمران لانهم هم اهل الايام الآتية وهم المستخلَفون على البلاد واليهم تنتهي مقاليد الاعمال والاحوال وبهم تنعقد آمال الاستقبال٠

الشهقة

لما كانت هذه العلّة قد كثر تفشيها في هذه المدينة راينا ان نورد فصلاً موجزًا في الكلام على وصفها وعلاماتها وكيفية التدبير فيها ما يستفاد بهِ بعض الوقاية من شرّها والتخفيف من عواقبها على قدر ما يستطاع ونأتي في عُرض ذلك بذكر انفع المعالجات التي اجمع عليها اكابر علماءِ الطبّ في هذا العصر والله الشافي

الوصف والعلامات — تُعرَف هذه العلّة بنُوَب سعالٍ يتخلل انتفاضها المتعاقب صوتٌ شهيقيٌ متواصل يصحبهُ زرقةٌ في الوجه ونفث مادّة مخاطية لزجة وقيءٌ وغشي. وعلامتها سبق سعالٍ مستعصٍ وزكام يدوم اياماً ثم تظهر نُوَب السعال التشنجي وتبقى مدة ثلاثة اسابيع الى اربعة وتنتهي بسعال زكاميّ تكون مدتهُ قصيرةً اذا كان العليل صحيح البنية وطويلةً اذا كان ضعيفاً

وهي علّةٌ مُعْدية وافدة لا تصيب الشخص الواحد مرتين الاَّ على سبيل الندور واكثر ما تصيب الصغار من السنة الاولى الى الثامنة وتصيب الذين فوق ذلك نادرًا

واذا عرض على العليل في اثناءِ الشهقة مرض حادٌّ فهو في الغالب يخفف من شدّتها وقد يزيلها وقتيًا او ابدًا

ومن الغريب في هذه العلّة انها غير ثقيلة الا من جهة عواقبها البعيدة كما اذا تواتر القيء من قِبَل نُوَب السعال فانهُ قد يفضي الى الموت جوعًا. وربما انتهت

بذات الرئة الحادّة او بارتشاح مادّة ليفية تكوينية في الرئتين تؤول الى ذات الرئة الحُبَيبية او السلّ

وكثيرًا ما تُحدِث نوَب السعال اذا كثرت واشتدّت احتقاناتٍ في الوجه والرئتين فيصدر عن ذلك رعافٌ ونفث دم وانجارٌ في الاوعية التي تحت ملتحمة العين فينسكب فيها دمٌ. وفي بعض الاحوال تُحدث نوبة الشهقة تشنجًا في لسان المزمار يفضي الى الاختناق فيعقب ذلك الموت بعد بضع دقائق

التدبير — ينبغي ان يُلبَس الاولاد المصابون بالشهقة الفلانيلا وان يُنحّوا عن الاماكن التي يُخشَى فيها ان تسري عدواهم الى غيرهم فان ذلك من اكبر اسباب قطع هذه الوافدة. وان يُحمَلوا الى البراري ليستنشقوا الهوآء النقي. وان لا تغير عاداتهم من جهة الغذآء اذا لم يحدث اختلاط بعلّةٍ اخرى. ومتى اصيبوا بزكام وجب الاعتناء بشفائهِ ما امكن

اما الموادّ العلاجية المستعملة في الدور الاول الزكامي فهي مناقيع العقاقير العطرية كالبنفسج والزيزفون وتغطيس الرجلين في ابزن سخن ووضع الخردل على الساقين. واما المواد التي ينبغي ان يصفها الطبيب فهي الاشربة المسكنة ومنها ما وصفهُ بوشردا نقلاً عن دفروكس — مآء صمغي ٢٠٠ غرام. خلاصة الاكونيت ٥ سنتيغرامات (قمحة واحدة). مآء الغار الكرزي ٤ غرامات. شراب عرق الذهب (الايكاك) ٤ غرامات. وهي تُستعمَل حالما يبدأ السعال الشهقي والجرعة منها ملعقة صغيرة كل ساعة اذا كان عمر الولد من سنة الى ثلاث سنين وملعقتان صغيرتان اذا كان فوق ذلك والبالغ يُعطى ملعقة طعام. وبعض الاطبآء يكوي الحنجرة بمحلول نترات الفضة من ٥٠ سنتيغرامًا في ٣٠ غرامًا مآء

وفي الدور الثاني يوضع الولد في فراشهِ او يُحمَل على ذراعي امهِ او مرضعتهِ فاذا ابتدأت نوبة السعال يُحنَى رأسهُ برفق الى الامام ويُرفَع المخاط المنفوث بالاصابع لئلا يُسَدّ بهِ الحلق ويُعطَى قليلاً من المآء. ويُستحسَن ان يُعطى المستحلبات والمناقيع الصمغية او المنبهة كنقيع الحاشا من ١٥ غرامًا الى ٣٠ غرامًا في لتر مآء او نقيع الترنجان (المليسا) والبنفسج وغيرها. وان يُستعمَل له مقيئٌ لطيف من مسحوق عرق الذهب او شرابهِ كل يومين مرة للاعانة على نفث المخاط المصلي وان يُنشَق بخار المآء السخن. اما

الاشربة المسكنة فلا يجوز ان يصفها الا مَهَرة الاطبآء وذلك كالافيون وشراب الخشخاش والمرفين والبنج والشوكران والاكونيت وانفعها البلادونا تُستعمَل خلاصتها غالبًا من ١٠ ميليغرامات الى ٢٥ ميليغرامًا . واشار بعضهم باستعمال مضادَّات التشنج كاكسيد التوتيا من ١ — ٢ — ٣ في ٨ — ١٢ ورقة يُستعمَل وَجُورًا . وبروميد البوتاسيوم من غرام الى غرامين والمسك والبادستر وشراب الايثر وهدرات الكلورال والدودة على هذا النحو — دودة غرام ١ . كربونات البوتاسا غرام ١ . سكر ١٥ غرامًا . ماء سخن ٨٠ غرامًا — يُحَلّ ويؤخذ ملعقة صغيرة ثلاث او اربع مرّات كل يوم . ويُعطى ايضًا التنين على هذا النحو — من كلٍّ من التنين والحامض الترتريك ١٠ سنتيغرامات . مسحوق الصمغ العربي غرام ١ — يقسم الى ١٢ جرعة يؤخذ كل ساعتين واحدة بالمآء

مطالعات

تألُّق الالماس — لا يخفى ان بعض المعدنيات كالالماس والبهرمان وبعض اصناف النبات والحيوان لها خاصةّ الاضآءة في الليل واشهرها في المعدنيات الالماس فان ذلك مشاهدٌ فيهِ بعد عرضهِ على نور الشمس او تعريضهِ للحرارة ولو فركًا بخرقةٍ خشنة . غير ان هذه الخاصةّ لم يتيسّر اثباتها على وجهٍ جليّ لصغر الحجارة الموجودة من هذا الجوهر في حوزة علمآء الطبيعة وعدم وصولهم الى القِطَع الكبيرة التي في خزائن الملوك حتى انتدب في هذه الاثنآء احد ابنآء البيوت الكبيرة بباريز وعرض للامتحان قطعةً عندهُ من الالماس كبيرة الحجم وزنها ٣٠ قيراطًا بالغة من الحسن وصفآء المآء اعظم مبلغ وهي على غاية الإحكام في شكلها الهندسي ذات ٦٤ سطحًا وقيمتها تعادل ٣٠٠ ٠٠٠ فرنك . فأُجري عليها الامتحان بأن عُرِضت لنور الشمس مدة ساعةٍ فاستمرّ ضوءها في الظلام ما ينيف على ٢٠ دقيقة وكانت شديدة التألُّق حتى كان بجوارها ورقٌ ابيض فانعكست اشعتها عنهُ وظهر ظهورًا جليًا . ثم عُرِضت لضوء مصباح كهربآئي مدةً اخرى فكان لها نفس الضوء الا انهُ اضعف من الاول . ثم فُركت بقطعةٍ خشنة من الفلانلا فاضآءت ايضًا ولكن ضوءها كان اضعف من الاولين

القمر الاخضر – ورد في المجلة العلمية (الفرنسوية) ما معرّبهُ . رأى اهل كلمار (بلدة بالسويد) القمر اخضر في ١٤ ك٣ وذلك انهُ في الساعة الخامسة بعد الظهر على اثر غروب الشمس تغطت السمآء بضيآء ارجواني بالغ من البهآء ما لم يبلغهُ ضيآء الشفق الذي ظهر اخيرًا فدخل القمر في حلقة من غيوم كثيفة كانت بجهة الشرق وكان قرصهُ واضحًا وبعد بضع ثوانٍ غشيتهُ سحابةٌ خفيفة فحجبت من ضوئهِ وغيرت لونهُ الفضيَّ اللامع الى لون اخضر زمردي وبقي ذلك ثلاث دقائق ثم عاد الى بريقهِ الاصلي بالتدريج

وقد شوهد مثل هذا بالقرب من ستوكهلم في ١٧ ك٣ الساعة الثامنة صباحًا وكانت مدتهُ نحوًا من ثلاث دقائق

قوس قُزَح بيضآء – وفيها ايضًا ذكر الموسيو كرنو انهُ رأى قوس السحاب بيضآء في صبيحة ٢٨ تشرين الثاني في جهة لوارايي وكان ذلك الصباح قارسًا ذا صقيع والضباب رقيقًا سافلاً وكانت قوس السحاب بيضآء بياضًا تامًّا ليس فيها شيء من القُزَح الطيفية ولا بمقدار ما يُرَى في الهالات وهي مشعَّثة الجوانب كانها قِطَع القطن المندوف او دخان البارود . ولم يكن في حوزتهِ اذ ذاك آلاتٌ يقيس بها هذه القوس فلم يستطع ان يتخذ لها الا قياسًا تقريبيًّا بلغت بحسبهِ ٣٨° الى ٣٩° . وفي الجملة فان ما رآهُ لم يكن الا من الحوادث النادرة الوقوع

وفاة الفلكي شميد الشهير – نعت الصحف وفاة هذا الفلكي الشهير قيّم مرصد اثينا وكان لجنازتهِ مشهدٌ حافل بحضور الملك والملكة . ومن اشهر ما يُذكَر لهُ خريطة القمر التي بقي في عملها خمسًا وثلاثين سنة وهو يعاني رصد هذا السيّار تحت سمآء اثينا وذلك من سنة ١٨٣٩ الى ١٨٧٤

اكتشاف جديد بالمكسيك – قد اكتُشِف في هذه الاثنآء في بعض الغابات المجورة من هذه البلاد هرمٌ تبلغ قاعدتهُ ٤٣٥٠ قدمًا وارتفاعهُ ٧٥٠٠ قدمًا (كذا) وعليهِ طريقٌ عريض يصلح لسير العجَل يرتفع في خطٍّ متمعج من قاعدتهِ الى قمتهِ . وجدرانهُ

الظاهرية مبنية برضامٍ ضخمة من الصوّان محكمة النحت واحناؤهُ في غاية الدقة والاحكام

والى الشرق من هذا الهرم جبلٌ صغير في علوّ الهرم قد نُحِت كلّهُ مساكن في قلب الصخر يشتمل على مئاتٍ من الغُرَف عرض الواحدة منها بين ٥ اقدام الى ١٠ في طول ١٠ الى ١٥ قدمًا ومعدّل ارتفاعها ٨ اقدام وعلى جوانب جدرانها كثيرٌ من الخطوط الهيروغليفية يتخللها نقوشٌ تمثل خلائق وهمية لها ايدي وارجل الناس وفيها كثيرٌ من الادوات المتخذة من الحجر

وقد وضع العلماء هذه الآثار موضع البحث لمعرفة عهدها وارباها وفي ظن بعضهم انها كانت لآباءِ طائفةٍ من الهند تُعرَف بالمابوس لا يزال اعقابهم بجوار تلك الناحية وهم قومٌ لهم حظٌ من الحضارة ورياضة الاخلاق يعرفون صنعة الكتابة ولهم المامٌ بالرياضيات وعلم الهيئة

مأثرة وطنيَّة

المستشفى الارثودكسي — هو اول مستشفى وطني انشئَ في هذه المدينة وقد كان افتتاحهُ يوم الاحد الثالث والعشرين من هذا الشهر بمشهد جمهورٍ حافل من وجهاء قومنا الافاضل وهو احد مآثر جمعية المرضى الارثودكسية التي عُقِدَت في مدينتنا منذ خمسٍ من السنين وقد اشتهر لها من الصنائع المشكورة والمبرّات المأجورة ما يحق ان يُقتَدى بهِ ويُحَضّ على العمل بموجبهِ

فنتمنى لهذا المستشفى الثبات وعموم النفع كما نتمنى لسائر اعمال هذه الجمعية الكريمة ولكل من حذا حذوها في خدمة الانسانية وتعزيز الوطنية

آثار ادبية

قصّة الباريسيّة الحسناء — هي قصّةٌ "غراميّة الحديث ادبيّة النتيجة" كما ذكر في تعريفها معرّبها اللوذعيّ الفاضل اديب بك اسحق الكاتب المشهور. ولسنا نتصدّى في هذا المقام لوصف ما اشتملت عليهِ من اسلوب حكايتها وان راق ومضمون وقائعها وان شاق وانما نقتصر من ذلك على ما هو من غرض هذه المجلة وما هو ادلّ على مقام الكاتب اعزّهُ الله وان كان غنيًا بشهرتهِ عن الدليل

فقد تصفحنا هذه القصة فوجدنا فيها من رقة المعاني في جزالة المباني ورشاقة الاساليب في رصانة التراكيب ما ارانا الخرائد الباريسية مائسةً في مطارف الأعراب تتهادى معاطفها تيهًا فيكاد يستشفها الطرف من وراء الجلباب قد صُوّرت فيها ارقّ عواطف القلوب وادقّ خواطر الالباب ومُثّلت فيها اخفى حركات النفوس فاذا هي ماثلةٌ دون حجاب الى محاضراتٍ ارقّ من نسمات الصباح ومطارحاتٍ يمتزج حديثها بالارواح امتزاج الماء بالراح الى وصف شؤونٍ واحوالٍ يستدلّ بها الاريب على مزيّة هذه اللغة الشريفة وانها على ما اشتهر من بُعدها عن مذاهب الحضارة العصرية اذا رُزقت ذهنًا صافيًا وطرفًا ناقدًا وقلبًا عليمًا بمواقع اللفظ بصيرًا بحسن الاختيار لم تقصر عن غيرها من احدث لغات البشر واعرقها في احوال المَدَنيّة

وقد افتتحها بمقدّمةٍ موجزة اللفظ مطوّلة المعنى الّم فيها بتاريخ هذه القصص وما تنقّلت فيهِ من الاطوار الى ان فرغ الى ذكر التعريب فرأينا له في عُرض ذلك كلامًا احببنا نقالهُ في هذا المقام تذكرةً وتنبيهًا قال رعاهُ الله

"وما اكتم عن القارئ الكريم ان هذا السبيل لم يكن سهلاً فان عادات الاوربيين واخلاقهم وخواطرهم بل وقائعهم واحوالهم واشياء عندهم من الملبس والمفرش وغير ذلك مما يُذكَر في القصص مباينٌ بالجملة لما كان من مثلهِ عند اصحاب هذا اللسان بل منهُ ما لم يوجد عندهم البتة وانما وُجِد عندنا في هذه الايام التي قُضِي بها على الناطقين بالضاد ان تكون لديهم مسمياتٌ ليس لها في لغتهم اسماء وان يتغاضى علماؤهم وادباؤهم عن هذا الخلل فلا يجدوا غير طمطانية الاعاجم للدلالة على الكثير مما يستعملونهُ لباسًا وطعامًا وفراشًا وزينةً للبيت" اه

وهو كلامٌ حريٌ بالاصغاء والاستبصار جديرٌ بان تُنبّه لهُ عوامل الافكار ونقف الآن عند هذه الذكرى ولنا من بعدها كلامٌ نوردهُ على التوالي ان شاء الله تعالى

البيان — جريدة سياسية ادبية تُطبَع في القاهرة كاتبها حضرة الاديب ميخائيل افندي العوراء وصاحب امتيازها الخواجا يوسف شبت تظهر مرتين في الاسبوع. وقد صدر العدد الاول منها في ١٢ من هذا الشهر ثم تلتهُ اعدادٌ أُخَر قد تواطأت كلها على حسن الاسلوب وتوخّي الفائدة فنرجو لها مزيد النجاح